بلاغة العدول من حرف جر إلى حرف جر آخر في المتشابه اللفظي في القران الكريم

أ.م.د. عمر خليل حمدون الهاشمي
جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القران والتربية الإسلامية

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٢٠/٥/١١ ؛ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٠/٨/٢٣

ملخص البحث :

من المواضيع القرآنية التي توقف عندها الدارسون لكتاب الله ﷻ كثيرا هو المتشابه اللفظي في القران ،والّفوا فيه المؤلفات قديماً وحديثاً ،وأدلى العلماء فيه بدلوهم خدمة لكتاب الله ﷻ بغية الأجر والثواب،وقد جاء بحثنا الموسوم بـ(بلاغة العدول من حرف جر إلى حرف جر آخر في المتشابه اللفظي في القران الكريم)سائراً على نفس الخطى التي خطها علماؤنا ،وإن كان لدراستنا هذه ما يميزها فهي لم تكن على اعتبار النسخ والتقليد أو التبعية والاستحضار لكل ما قاله القدماء والمحدثون، بل كانت على وجه التحليل والدرس والفهم والموازنة والاستقراء والاستنباط في إهاب ثوب جمالي شفاف نسجت خيوطه الذهبية مع معين المذاهب الجمالية والنقدية واللغوية في الوقت الذي بني على ماهية الأصالة الفاعلة،كما أن الذي يميز هذه الدراسة هو محاولتها الكشف عن كيفية تناول المفسرين لنصوص المتشابه اللفظي وبيان السبب الذي دفعهم لاختيار هذا القول مثلاً دون غيره ، وليس الغرض من هذا البحث أن يقدم تحليلاً أو تفسيراً بلاغياً لكل ما ورد من بلاغة العدول في حروف الجر في المتشابه اللفظي ،وإنما الغرض منه أن يضع إطاراً عاماً لكيفية التحليل البلاغي في ضوء سياق النص ، لذا سأكتفي بتقديم بعض الصور من صور العدول بين حروف الجر في المتشابه اللفظي وهذا الامر –إن شاء الله – فيه كفاية.

وقد بني البحث على تمهيد تضمن معنى كل من:العدول وحروف الجر والمتشابه اللفظي والسياق ثم ستة مطالب للعدول هي:

المطلب الأول : بين (إلى)و(على)

المطلب الثاني: بين (إلى) و(اللام)

المطلب الثالث : بين (الباء)و(اللام)

المطلب الرابع : بين (عن)و(من)

المطلب الخامس : بين (في) و(من)

المطلب السادس: بين (على)و(اللام)و(الباء).

ثم جاءت الخاتمة لتحصد اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

Rhetoric of Shifting from One Preposition to another in Verbal Analogy in the Holy Quran

Asst. Prof. Dr. Omer Khalil Hamdon AL-Hashmi
University of Mosul /Collage of Education for Humanities
Department of Quran Sciences and Islamic Education

Abstract:

Verbal analogy in the Holy Quran is of the Quranic subjects that have been paid considerable interest by those studying the Book of Allah, and they authored many books in the present and past, scholars have afforded arguments serving Allah's Holy Book. This research entitled (Rhetoric of Shifting from One Preposition to another in Verbal Analogy in the Holy Quran) is on the same vein of our scholars, however, this study is distinguished in that it is not based on abolishing or simulating what has been stated by ancient scholars and innovators, rather it is a study based on analysis, studying, understanding, balancing and induction to form a brilliant shape that harmonizes with the aesthetic, critical and linguistic criteria built on active originality. What distinguishes this study is its trial to uncover how interpreters tackled the texts of verbal analogy and the reason that stirred them to select this saying rather than the other. The purpose behind this research is not to introduce a rhetorical interpretation or analysis to all what rhetoric concerning this subject, rather to set a general framework of how to analyse rhetorically in the light of the context of situation.

مقدمة

الحمد الله رب العالمين ،والصلاة والسلام على نبينا محمدﷺ وعلى اله وصحبه وسلم، وبعد:
فإن المتأمل في القران الكريم يجد نفسه في حديقة غناء لايكاد يقتطف منها ثمرة إلاّ وتعلقت نفسه بأخرى يستنشق عبيرها ويطعم رحيقها في إذكاء روحي منقطع النظير ،لذا من يتدبر القران بقلب مؤمن وهو من أهل العلم يجد فيها مواضيع يعصب حصرها تشهد على انه معجز ،وثبوت إعجازه هو الذي يسعى اليه دارسو القران ،ومن المواضيع القرآنية التي توقف عندها الدارسون لكتاب الله ﷻ كثيرا هو المتشابه اللفظي في القران ،والّفوا فيه المؤلفات قديماً وحديثاً ،وأدلى العلماء فيه بدلوهم خدمة لكتاب الله ﷻ بغية الأجر والثواب فجزاهم الله خير الجزاء ،وقد جاء بحثنا الموسوم بـ(بلاغة العدول من حرف جر إلى حرف جر آخر في المتشابه اللفظي في القران الكريم)سائراً على نفس الخطى التي خطها علماؤنا رحمهم الله ليضرب له بسهم المشاركة في خدمة كتاب الله ﷻ راجيا منه ﷻ الاجر والثواب { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ } [الشعراء: ٨٨، ٨٩].

وقد بني البحث على تمهيد وستة مطالب ثم جاءت الخاتمة لتحصد اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

وإن كان لدراستنا هذه ما يميزها فهي لم تكن على اعتبار النسخ والتقليد أو التبعية والاستحضار لكل ما قاله القدماء والمحدثون، بل كانت على وجه التحليل والدرس والفهم والموازنة والاستقراء والاستنباط في إهاب ثوب جمالي شفاف نسجت خيوطه الذهبية مع معين المذاهب الجمالية والنقدية واللغوية في الوقت الذي بني على ماهية الأصالة الفاعلة،كما أن الذي يميز هذه الدراسة هو محاولتها الكشف عن كيفية تناول المفسرين لنصوص المتشابه اللفظي وبيان السبب الذي دفعهم لاختيار هذا القول مثلاً دون غيره ، وليس الغرض من هذا البحث أن يقدم تحليلاً أو تفسيراً بلاغياً لكل ما ورد من بلاغة العدول في حروف الجر في المتشابه اللفظي ،وإنما الغرض منه أن يضع إطاراً عاماً لكيفية التحليل البلاغي في ضوء سياق النص ، لذا سأكتفي بتقديم بعض الصور من صور العدول بين حروف الجر في المتشابه اللفظي وهذا الامر –إن شاء الله – فيه كفاية والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

اولا: العدول

يعد العدول من اهم الخصائص التي تستخدم في التعبير الادبي لاكسابه الدلالات الادبية والمعاني البلاغية فهو يكسر نظام اللغة العادي لاجل زيادة عدد الدلالات الممكنة[١]،يقول ابن الاثير(ت٦٣٧هـ):إن ((العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهما، وأغمضها طريقا)) [٢].

والعدول في اللغة ياتي بمعنى الميل والانصراف لان ((عدل عن الشيء يعدل عدلا وعدولا: حاد، وعن الطريق: جار، وعدل إليه عدولا: رجع،وما له معدل ولا معدول أي مصرف،وعدل الطريق: مال))[٣]،اما في الاصطلاح فهو((مجاوزة السنن المألوف بين الناس في محاوراتهم وضرب معاملاتهم لتحقيق سمة جمالية في القول تمتع القارئ وتطرب السامع وبها يصير نصا ادبيا))[٤].

وبهذا المفهوم يكون العدول شاملا للجنس الادبي كله بوصفه عدولا عن الكلام العادي إلاَّ أن الذي سيقوم عليه البحث هو الانتقال من التعبير بحرف جر الى حرف جر آخر في اطار التشابه بين الآيتين.

ثانيا: حروف الجر

تعد حروف الجر مع حروف العطف والنفي والشرط والاستفهام قسماً من اقسام حروف المعاني،تلك الحروف التي تأتي مع الأسماء والأفعال لمعان [٥] ، والتي عدها سيبويه(١٨٠هـ) قسيما ثالثا للفعل والاسم [٦]،وقد عرف الحرف بانه:((ما دل على معنى في غيره)) [٧] ، وأما الحرف وحده فلا معنى له أصلا ، بل يتحدد معناه حال دخوله عنصرا في الجملة ، ومثال ذلك

---

١) ينظر:نظرية البنائية في النقد الادبي،د.صلاح فضل:٣٧٥.

٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١٤٥/٢.

٣) لسان العرب،ابن منظور :١١/ ٤٣٤.(مادة عدل)

٤) رؤية في العدول عن النمطية في التعبير الادبي، د.عبدالموجود متولي بهنسي: ٥ ، وينظر:العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، د.ابراهيم منصور تركي:٥٥٠.

٥) ينظر : الأصول في النحو،ابن السراج: ٤١/١ .

٦) ينظر : الكتاب : ١٢/١.

٧)الجنى الداني ،المرادي: ٢٢.

(من)من معانيها التبعيض أي تدل على تبعيض غيرها، لا على تبعيض نفسها، وبالتالي هذا المعنى لايظهر إلاَّ بإدخاله في سياق الجملة وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية كانت غاية لغيرها [١].

وثمة مذهب ثان يرى في الحرف دلالة في نفسه مجردا من أي تركيب ، بيد أنها دلالة ناقصة [٢] ، وتمامها هو دخول الحرف ضمن جملة أو تعبير ، فالفرق بينه وبين دلالة الفعل أو الاسم ، أن كل واحد من الاسم والفعل يفهم منه في حال الإفراد عين ما يفهم منه عند التركيب ، بخلاف الحرف ، فإن المعنى المفهوم منه في حال التركيب أتم مما يفهم منه عند الإفراد [٣] .

ولانريد الابتعاد كثيرا عن موضوع بحثنا في التوسع في هذه المسألة،ولكن الذي يهمنا بالنسبة لحروف المعاني ومنها حروف الجر خصوصا ـ إذ هي موضوع بحثنا ـ أنه حينما يأتي حرف واقع ضمن سياق ثم يأتي حرف آخر في نفس السياق،هنا يتبادر إلى الذهن سؤال وهو هل يجوز وقوع حرف مكان حرف ؟ أو هل يمكن لحرف تأدية معنى حرف آخر ؟ هنا نشأ الخلاف بين البصريين والكوفيين [٤]، ولعل سبب ذلك يعود إلى كثرة استعمال هذه الحروف ، أو لكونها صلة معنوية بين معنيين خاصين ، ولا سيما بين الفعل والمفعول ، فضلا عن الصورة البارزة في وقوع حرف مكان حرف ، إذ لكل حرف من تلك الحروف دلالة يتميز بها من غيره .

فالبصريون منعوا هذا التناوب ولم يجيزوه، ولئن رأوا ما ظاهره كذلك ، ردوه إلى واحد من ثلاثة وجوه :

الأول– فهو إما مؤول تأويلا يقبله اللفظ على سبيل الاستعارة [٥] ، وذلك نحو قوله تعالى: {وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى} [طه: ٧١] ،فـ(في) ليست بمعنى (على) ، ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء [٦] .

الثاني– إنه على تضمين الفعل المذكور معنى فعل آخر يتناسب وذلك الحرف [٧] ، نحو قوله تعالى: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي} [يوسف: ١٠٠] ،أي على معنى (لطف بي) [٨] ، فهم ((يُشْرِبُون لفظا لفظا معنى لفظ فيعطونه حكمه)) [١].

---

[١] ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:١٥/٣.

[٢] ينظر : همع الهوامع،السيوطي : ٢٦/١ .

[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٢٧/١.

[٤] ينظر : الجنى الداني : ٤٦ .

[٥] ينظر : مغني اللبيب ،ابن هشام:١٥١ ، شرح التصريح على التوضيح : ٦٤٩/١، حاشية الصبان:٢١/١.

[٦] ينظر : مغني اللبيب : ١٥١.

[٧] ينظر : الخصائص ،ابن جني: ٣٠٨/٢ .

[٨] ينظر : المصدر نفسه : ١٥١.

الثالث–أنه إذا امتنع فيه الوجهان ، جعلوا ذلك من قبيل الشذوذ [٢].
أما الكوفيون ، فأجازوا التناوب بينها ، وقد وصف مذهبهم بأنه أقل تعسفا [٣] ؛ وذاك لكونه مبنيا بوجه عام على ((توسعهم في الرواية والشواهد والسماع)) [٤].
وثمة مذهب وسط بين هذين المذهبين ، وهو يتمثل في جواز التناوب بين الحروف المتقاربة في المعنى [٥] ((على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغات له،فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا)) [٦] .

وقد تنبه البلاغيون الى الامكانات التعبيرية في اشراب الحرف معنى حرف آخر أو العدول عن حرف الى آخر ،والعدول قد يؤدي الى تغير كلي في المعنى،فالعدول في حروف الجر يمثل سمة ابداعية في الخروج عن النمط المألوف في الاستعمال ،وقد تتبعها البلاغيون محاولين الافادة من ذلك في خلق صلات متجددة في صياغة الجمل وعدم الاكتفاء بالصور الوظيفية (الجاهزة) مما يعد أحد عناصر البحث الاسلوبي الحديث[٧].
والرأي الذي يختاره كاتب البحث أن لكل حرف من حروف القران الكريم معناه الذي لا يمكن لحرف آخر أن يؤديه وإن تقاربا في المعنى وأن القران الكريم عندما يستعمل حرفا في آية ثم تأتي آية أخرى وقد استعمل معها حرفاً آخر إنما كان ذلك متناسبا ومتناسقا مع السياق الذي وردت فيه وأن فيها نكتة بلاغية ومعانى أخرى غير المعنى الذي كان في تلك الآية مع كونهما في نفس الرتبة من البلاغة والإعجاز لكن هذه النكتة البلاغية وهذه الفائدة قد تكشف عن نفسها وقد تبقى حبيسة الى ان يأذن الله ﷻ لان(علم التفسير)كما يقال: فتوحات[٨]متواصلة،لاتقف عند حد ،والمقصود:أن بابه لايغلق جرياً على مفهوم :(كم ترك الأول للآخر)،وهذا دليل على عبقريات المشتغلين بالعلم المذكور،كل من مداخله،ومن ذخائره العلمية الخاصة،ومن منطلقاته إلى

---

[١] مغني اللبيب : ٨٩٧، وينظر : حاشية الدسوقي على مغني اللبيب : ١٤٠٨/٢ .
[٢] ينظر : مغني اللبيب :١٥١.
[٣] ينظر : المصدر نفسه:١٥١.
[٤] المدارس النحوية،د.خديجة الحديثي : ١٤٢ .
[٥] ينظر : الأصول في النحو : ٤١٤/١ –٤١٥، الخصائص : ٣٠٨/٢ .
[٦] الخصائص : ٣٠٨/٢ .
[٧] ينظر:البلاغة والاسلوبية،د.محمد عبدالمطلب:٢٨٤–٢٨٨.
[٨] ينظر:لطائف قرآنية–صلاح الخالدي:٢٢–٢٦.

أغراضه، وهي ليست بالضرائر وحدة ومتكافئة ، والمقصودهنا: أن (التفاسير)لاتتغانى، بمعننهننت: إغناء(الواحد)منها عن الآخر والله اعلم[١].

ثالثا:المتشابه اللفظي:

مصطلح (المتشابه اللفظي) يتكون من جزءين (كلمتين) ،وسنقف عند هذا المصطلح بدلالتيه الافرادية والتركيبية الإضافية.

١- المتشابه :

المتشابه : اسم فاعل من التشابه ، والتشابه : تَفَاعُلٌ من الشَّبَه [٢].

٢- اللّفْظِيّ :

نسبة إلى(اللَّفْظ)واللَّفْظ : واحد الألفاظ ،وهو بمعنى المفعول : أي : الملفوظ ، وهو في الأصل مصدر ؛ يقال : لَفَظَ ، يَلْفِظُ ، لَفْظاً . و لَفَظَ بالكلام ، وتلَفَّظ به : تكلَّم [٣] .

قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ) : ((اللام والفاء والظاء : كلمة صحيحة تدلّ على طرح الشيء ، وغالب ذلك أن يكون من الفم))[٤]،وقد ذكر الكفوي(ت **١٠٩٤هـ)** الفرق بين معنى (اللفظ) وما وما يقاربه :((وما خرج من الفم : إن لم يشتمل على حرف **فصوت** ، وإن اشتمل ولم يفد معنى فهو **اللفظ** ، وإن أفاد معنى **فقول** ، فإن كان مفرداً **فكلمة** ، أو مركّباً من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة **فجملة** ، أو أفاد ذلك **فكلام** ، أو من ثلاثة **فكَلِم**)) [٥].

اما تعريف المتشابه اللفظي في الاصطلاح :

فهو :((تشابه آيات القرآن الكريم في الألفاظ والمعاني ؛ بحيث يكون ثَمّ تغاير طفيف بين آية وآية ؛ وفق ما يقتضيه السياق والتعبير))[٦].

---

[١])ينظر:المنتخب من آيات الأحكام في سورتي البقرة والنساء دراسة بلاغية من مداخل الزمخشري إلى مخارج ابن عاشور،عمر خليل حمدون الهاشمي:٢.

[٢]) ينظر : البحر المحيط، أبوحيان الاندلسي: ١/ ٢٥١.

[٣]) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري : ١٧٣/٢ ، القاموس المحيط،الفيروزابادي : ٦٩٨.

[٤]) معجم مقاييس في اللغة :٥/ ٢٥٩ .

[٥]) الكليات:٥٦٢ .

[٦]) معجم علوم القرآن،ابراهيم محمد الجرمي : ٢٤١ .

رابعا: السياق:

الذي دعانا إلى الوقوف على مصطلح السياق هو أننا وجدنا أن للسياق أهمية كبيرة في تنوع الاستخدام القرآني في الحرف فهو يكشف لنا عن سبب العدول من حرف جر إلى حرف جر آخر في المتشابه اللفظي.

السياق لغة واصطلاحا:

أما لغة فمأخوذ من((ساق الإبل وغيرها سَوْقاً وسياقاً ... وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت ... والمساوقة: المُتابعة كأن بعضها يسوق بعضا))[١].،قال الزمخشري(ت٥٣٦هـ):((تساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و((إليك يُساق الحديث)). وهذا الكلام مَساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقِه: على سَردِه)) [٢].

اذا السياق في اللغة هو: تتابع الأشياء بعضها إثر بعض.

أما في الاصطلاح :

فقد تعددت تعاريف السياق ولسنا بصدد إحصائها ومناقشتها ولذا سنختار ما نراه قريبا في مقصوده ومعناه من بحثنا وهو:((فهم النص بمراعاة ماقبله وما بعده))[٣]

المطلب الأول : بين (إلى)و(على)

–قال تعالى : {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } [البقرة: ١٣٦].

–قال تعالى : {قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ٨٤] .

---

[١]) لسان العرب:١٠/١٦٦ .(مادة : سوق)

[٢]) أساس البلاغة:١/٤٨٤.

[٣]) السياق القرآني و أثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير،عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري:٦٤.

وقف المفسرون عند هاتين الآيتين ليرصدوا لنا ملحظا مهما هو أن كلا الآيتين بينهما تشابه لفظيّ إلا أن الأولى منهما جاء حرف الجر فيها (إلى) والآية الأخرى جاء حرف الجر فيها (على) مع أن متعلقهما(بفتح اللام)واحد وهو (ٹ ٹ) فما السر في ذلك ؟ وعند مراجعة ماقاله المفسرون وهم يتلمسون مكمن البلاغة في هذا العدول يقف الكاتب متأملاً ماجادت قريحة كل واحد منهم ليصل إلى مايظنه مقصود الآية ،وعند جمع مايمكن جمعه من توجيه هاتين الآيتين نجد أن كل واحد ممن جاء بقول – هو غير قول من تقدمه– قد نظر إلى الآية من زاوية غير ما نظر اليها الآخر ولذا اختلف توجيههم لها،ولن أكون ناقلا فقط وإنما سأقف على الأقوال المختلفة محددا الدوافع التي كانت السبب في اختيار المفسر:

أولا :السياق:

لقد عرّفنا بالسياق أنفاً وإنما نذكر هنا أن ((السياق هو الذي يحدد قيمة الكلمة، فقد تطرح الكلمة وهي تحمل معاني معجمية متعددة، وحين توضع في سياق معين نجد أن السياق هو الذي يحتم هذا المعنى دون ذاك)). [1]ومعنى هذا أن اللفظة تأخذ دلالتها من علاقتها بالكلمات التي تسبقها والتي تلحقها، فيكون لها من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات، وتؤدي معنى محدداً إذا استخدمت في سياق؛ لأن ((السياق هو الذي يفرض دلالة واحدة بعينها على الكلمة، هي الدلالة المختارة، على الرغم من تعدد المعاني التي يمكن أن تدل عليها)).[2]

واللافت للنظر أن البلاغيين ((لم يحصروا المقام في الإطار الخارجي المصاحب، بل إنهم تحركوا به إلى داخل التركيب عن طريق مقولتهم الدقيقة: إنَّ لكلِّ كلمة مع صاحبتها مقاماً، وهذه المقولة تجعل المقام الداخلي كائناً متحركاً، لا يعرف الثبات الذي كان له في الحالة الأولى المصاحبة، ذلك إن احتمالات التوالد التركيبي غير نهائية، وكل احتمال يخلق مقامه الذي يربط بين الكلمتين عن طريق التجاور، وكل تغير في علاقة المجاورة يصاحبه تغير في المقام، فحضور المقام حضور وهمي يتدخل في خفاء حال التركيب ليمارس فاعليته في إنتاج المعنى، أي إننا صرنا بين عمليتي (حضور وغياب) دائمتين، يحضر المقام بحضور الكلمة المجاورة، وتغيب مجموعة المقامات التي يمكن أن تحل في الصياغة، لغياب مفرداتها التي تستدعيها))[3].

وهنا يأتينا قول المفسرين:((وَما أُنْزِلَ عَلَيْنا تعدى هنا بَعْلِي مناسبة لقوله: قل، وفي البقرة بـ(إلى) لقوله:قولوا،لأنّ على حرف استعلاء يقتضي النزول من علو، ونزوله على هذا المعنى مختص

---

[1]) البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، د. مصطفى السعدني،:٩٦.

[2]) أبو علي القالي ومنهجه في رواية الشعر وتفسيره، د. محمد مصطفى أبو شوارب،: ١٨٥.

[3]) البلاغة العربية قراءة أخرى،د.محمد عبدالمطلب: ٧١.

بالنبي ﷺ ، وإلى حرف غاية وهو موصل إلى جميع الأمّة))[1]،قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ):((أن (قل) هاهنا خطاب للنبي ﷺ بأن يعتقد ذلك ويبلّغ قومه، وهناك خطاب للأمة أن يعتقدوا وليس يأمرهم أن يبلغوا، وإنما قال هاهنا (عَلى) لأن ذلك لماكان خطاباً للنبي ﷺ وكان واصلًا إليه من الملأ الأعلى بلا واسطة بشرية، كان لفظ على المختص بالعلوّ أولى به، وهناك لما كان خطاباً للأمة، وقد وصل إليهم بوساطة النبي ﷺ كان لفظ إلى المختص بالإيصال أولى)) [2]،فـ(إلى) للانتهاء وهو لايختص بجهة والكتب منتهية إلى المؤمنين بعد نزولها على الأنبياء والخطاب هنا للمؤمنين لقوله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ } [3]،فالنزول له جهة علو باعتبار ابتدائه وانتهاء باعتبار آخر وهو باعتبار ابتدائه متعلق بالنبي ﷺ وباعتبار انتهائه متعلق بالمكلفين[4]،هذا بالنسبة إلى حرف الجر(إلى)أما (على)فهي للاستعلاء وهو مختص بالأنبياء عليهم السلام وافضلهم نبيناﷺ وهو المخاطب بقوله تعالى: (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ) فكان الأنسب هنا في سورة آل عمران(على) وفي سورة البقرة (إلى) [5].

فنلاحظ أن المفسرين جعلوا السياق هو الذي اقتضى اختلاف حرف الجر بما يتناسب والمعنى الذي سيقت له الآية الكريمة.

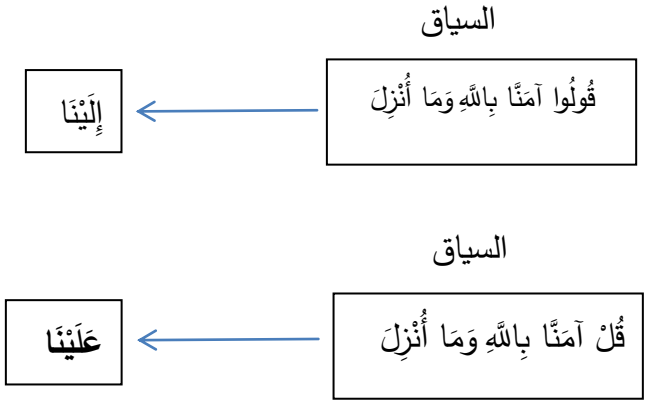

---

[1] التسهيل لعلوم التنزيل،ابن جزي:١/ ١٥٨،وينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل،ابن الزبير الغرناطي :١/ ٥٢.

[2] تفسير الراغب:٢/ ٦٨٩،وينظر: رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز،الرسعني:١/ ٢٣٣، ينظر : درة التنزيل : ٣٥،وينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل:١/ ٥٢ ، البرهان في متشابه القرآن ،الكرماني: ٣٥ ، الإتقان في علوم القرآن ،السيوطي: ٣/ ٣٩٤.

[3] ينظر:فتح الرحمن بكشف مايلتبس من القرآن :٢٧.

[4] ينظر:الفتوحات الإلهية ،الجمل:١/٤٨٥.

[5] ينظر:فتح الرحمن بكشف مايلتبس من القران،الانصاري:٢٧.

لكن الزمخشري (٥٣٨هـ) لم يرتض هذا القول وجعله تعسفا فقال: ((ومن قال: إنما قيل (عَلَيْنا) لقوله: (قُلْ) و (إلينا) لقوله (قولوا) تفرقة بين الرسل والمؤمنين، لأن الرسول يأتيه الوحى على طريق الاستعلاء، ويأتيهم على وجه الانتهاء، فقد تعسف ألا ترى إلى قوله:(بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ) ، (وَأَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ) وإلى قوله: {آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا } [آل عمران: ٧٢]))[١]،فالزمخشري اعتمد في رفضه لدعوى أثر السياق في هذا التغيير على الاستقراء للمواضع التي استخدمها القران فوجد أن القران استعمل كلا الحرفين (إلى)و(على)مع الفعل (انزل) ولذا حكم على القول بان فيه تعسفا،لكن الحافظ عز الدين عبد الرّازق بن رزق الله الرّسْعَني الحنبلي (ت ٦٦١هـ) أجاب عما أورده الزمخشري وغيره من اعتراضهم هذا بقوله: ((وأَوْرَدُوا على هذا القول: { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ } [النساء: ١٠٥]، {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ} [النحل: ٤٤] ، {آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا } [آل عمران: ٧٢] ، ، فلم يُرَاعَ هذا المعنى.ويمكن أن يقال في الجواب عن هذا: الفرق المذكور صالح للتعليل به، وتجويز غيره لا يمنع من صلاحية التعليل به))[٢]،وكذلك رد العلامة محمد أبو زهرة (ت١٣٩٤هـ) على الزمخشري بقوله: ((وإنا نميل إلى ما اعتبره الزمخشري تعسفا؛ لأن الخطاب في الأول من الله لنبيه، والوحي ينزل عليه، فكان من مقتضى الحقيقة أن يعبر بعلى، والثاني خطاب للمؤمنين، والوحي لَا ينزل عليهم، ولكن ينتهي في نزوله إليهم، وكون الله تعالى عبر في مقام النزول على النبي بـ " إلى "، وحكى عن اليهود أنهم قالوا في مقام النزول إلى المؤمنين بعلى، فلأسباب واضحة في مقامها لَا يخل بالتعليل في هذا المقام))[٣].

ثانيا :مقتضى المعنى

ونقصد به أن الكلمة تقتضي أمورا لازمة لمعناها فاستعمل القران مع اللفظ كل مايقتضيه معناه وقد تنبه إلى هذا الأمر الزمخشري بعد استقرائه للآيات التي استعمل فيها لفظ (انزل) فقال : ((فإن قلت: لم عدّى أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء، وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء؟ قلت: لوجود المعنيين جميعا، لأن الوحى ينزل من فوق وينتهى إلى الرسل، فجاء تارة بأحد المعنيين، وأخرى بالآخر)) [٤]،فكأن الزمخشري يريد أن يقول إن القران في استعماله أخذ بكل مايقتضيه معنى اللفظ فمرة أعطى دلالة على أن المراد بالنزول هو الاستعلاء فاستعمل

---

[١])الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/ ٣٨١.

[٢])رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز:١/ ٢٣٣.

[٣])زهرة التفاسير:٣/ ١٣٠١.

[٤])الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :١/ ٣٨١،و مفاتيح الغيب :٨/ ٢٨١.

(على) ومرة يدل اللفظ (الأنزال) على الوصول فاستعمل معه حرف الجر(إلى) ولم يخرج ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)رحمه الله عما قاله الزمخشري وإنما صاغه بعبارته فقال:((وَعَدَّى فِعْلَ (أُنْزِلَ) هُنَا بِحَرْفِ (عَلَى) بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْإِنْزَالَ يَقْتَضِي عُلُوًّا فَوُصُولُ الشَّيْءِ الْمُنَزَّلِ وُصُولُ اسْتِعْلَاءٍ وَعُدِّيَ فِي آيَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِحَرْفِ (إِلَى) بِاعْتِبَارِ أَنَّ الْإِنْزَالَ يَتَضَمَّنُ الْوُصُولَ وَهُوَ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ (إِلَى)))[1]،ثم جاء من بعدهما الشعراوي(ت**١٤١٩هـ**) ففصل ما قاله الزمخشري فقال رحمه الله رادا أولا على القائلين إن الكلام حينما يكون موجها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فالحق يقول: «أنزل عليك»: ((وهكذا نجد أن «الإنزال» يأتي مرة متعديا بـ«إلى» ، ويأتي مرة مرة أخرى متعديا بـ«على» . وقال بعض من العلماء: إن الكلام حينما يكون موجها لرسول الله ﷺ فالحق يقول: «أنزل عليك» ، وكأن هؤلاء العلماء – دون قصد منهم – يفصلون بين بلاغ الله للرسول عن البلاغ إلى أمة الرسول ﷺ ، ولم يلتفتوا إلى أن الغاية من إنزال المنهج على الرسول هو هداية الأمة،ونحن نقول: إن علينا ألا نأخذ الأمر بسطحية من أسلوب ظهر لنا؛ ذلك أن هناك أسلوبا خفيًا، وهو أن «إلى» و «على» إنما تفيدان أن المنهج نزل للأمة والرسول ﷺ ؛ فمرة يأتي الحق بالنزول متعديا بـ «إلى» والخطاب موجه للرسولﷺ كقوله الحق: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ} [المائدة: ٨٣].

ومرة يأتي الحق بالنزول متعديا بـ«على» والخطاب موجه للرسول ﷺ كقوله الحق: {وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [النحل: ٦٤].

ومرة ثالثة يأتي الحق بالإنزال في حديث إلى المؤمنين: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا } [النساء: ١٤٠] ،إنه كتاب منزل من السماء وملحوظ فيه العلو، والغاية من النزول هو مصلحة الأمة، فالإتيان بـ(على) يُفيد العلو، ولمصلحة الأمة، «العلية» هنا لتزيد مقام المنهج بالنسبة للمؤمنين فهو قد نزل لمصلحتهم. إذن فالنزول يقتضي «علّية» ، وهو من حيث العلو يأتي بـ«على» ، ومن حيث الغاية يأتي ب «إلى» ، فهو منهج نزل من الحق الأعلى ونزل إلى الرسول وعلى الرسول ليبلغه إلى المؤمنين لمصلحتهم. ولذلك قلنا: إننا إذا رأينا حكما يقيد من حرية الفرد فلا يصح أن نفهم أن الله قد قصد هذا الفرد ليقيد حريته، إنما جاء مثل هذا القيد لقيد الملايين من أجل حرية الفرد، مثال ذلك ساعة يحرم

[1])التحرير والتنوير :٣/ ٣٠٢.

المنهج السرقة على الإنسان، فهو أمر لكل إنسان من الملايين وهو لمصلحة كل إنسان، فالقرآن قد نزل لمصلحتك، ومصلحة المؤمنين جميعا))[1].

وههنا ثمة وقفة استطرد بها في هذه المسألة وهي أن الغرناطي ذكر عن توارد الحرفين (إلى)و(على)في سورة الزمر كلاما أثار فيه امرين فقال: ((الآية الأولى منها – قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} [الزمر: ٢، ٣] ، وقال فيما بعد: {إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ } [الزمر: ٤١] ، للسائل أن يسأل عن قوله أولاً: (إليك) وثانياً (عليك) وهل بينهما فرق يوجب خصوص كل واحدة من العبارتين بمكانها؟والجواب: أن (إليك) و(عليك) هنا مترادفتان على معنى واحد من معنى الخطاب، فتارة يراعى وصول المنزل بواسطة المَلك، وتارة يراعي وصوله من عند اللهﷻ من غير واسطة، فإذا روعي هذا قيل عليك، وإذا روعي الأول قيل إليك، قال تعالى: {بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ } [البقرة: ٤] ، وقال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ } [الكهف: ١] ، والأول أكثر فبدئ هنا به))[2]،الأمر الأول هو مسألة الترادف بين (إلى)و(على) والأمر الثاني:ذكر أن الوحي عندما ينزل على النبي ﷺ بلا واسطة فان القران يستعمل(على)،وعندما ينزل عليهﷺ بواسطة فإنه يستعمل(إلى)،هذا ما استوقفني في هذا النص، أما بالنسبة إلى الأمر الأول فعبارة الغرناطي رحمه الله (مترادفتان) ليس المراد منها المعنى الاصطلاحي للترادف وهو((الِاتِّحَاد فِي الْمَفْهُوم،لَا الِاتِّحَاد فِي الذَّات،كالإنسان والبشر))[3]،أي هو أن يتعدد اللفظ دون المعنى،كالبر والقمح المسمى به الحب المعروف[4]،بل المراد من الترادف في كلامه هو المعنى اللغوي وهو التتابع قال ابن سيده(ت ٤٥٨ هـ): ((وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا))[5]،وقال ابن منظور(ت ٧١١ هـ): ((ترادف الشيء: تبع بعضه بعضا. والترادف: التتابع))[6]،بدليل أن الغرناطي رحمه الله قال: ((مترادفتان على معنى واحد من معنى الخطاب)) ولايمكن حمل الترادف على المعنى الاصطلاحي لان الترادف كما قال ابن تيمية(ت ٧٢٨هـ): ((في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه؛ بل يكون فيه

---

[1])تفسير الشعراوي:٣/ ١٥٩٠-١٥٩١.

[2])ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل :٢/ ٤٢٤.

[3])الكليات:٣١٥،وينظر: حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع :١/ ٣٦١،و كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،التهانوي:١/٤٠٦.

[4])ينظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة ،محمد الجيزاني: ٣٧٩.

[5])المحكم والمحيط الأعظم:٩/ ٣٠٢،وينظر: المخصص،ابن سيده:٤/ ٩٦.

[6])لسان العرب:٩/ ١١٥،وينظر: تاج العروس،الزبيدي:٢٣/ ٣٣٥.

تقريب لمعناه. وهذا من أسباب إعجاز القرآن))[1]،لان((كل لفظة من ألفاظ القرآن وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لانجد فيه ترادفا، بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديدا))[2].

أما بالنسبة للأمر الثاني فان الإسكافي(ت ٤٢٠ هـ) يمكن أن نقول وضع قاعدة استنتجها من استقرائه للآيات وهي غير ماذهب اليه الغرناطي(ت ٧٠٨ هـ) فقد قال: ((كلّ موضع قيل فيه: (أنزلنا إليك) فقد شدد التكليف عليه، ونزل منزلة أمته فيما يجب على عالمهم تبيينُه لمتعلّمهم، كقوله تعالى فى أول هذه السورة: {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} [الزمر: ٢] ، فقد أمر بإخلاص العبادة، والمراد هو وأمته، وكقوله: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ } [النحل: ٤٤] ،وكان المراد في المواضع التي استعملت فيها (إلى) أنه تناهي إلى حيث لا متعدّى وراءه من عالم سنة مقصور عليه، فكل موضع عدّي فيه الإنزال بـ "على" فإن المراد به أنه شرّفك وأعلى بذلك ذكرك لتؤدىّ ما عليك فتنذر وتبشّر، فمن قبل فحظّه أصاب ومن أعرض فنفسه أوبق، ويكون فيه تهديد لمن ترك القبول، كقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا} [الكهف: ١]، ثم قال: {قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ } [الكهف: ٢] ،وكما قال في هذه السورة: {إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ} [الزمر: ٤١] ،فقد أسقط عنه في ظاهر اللفظ القصد إلى الوعيد ما ألزمه عند قوله في الآية التي في سورة النساء {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا} [النساء: ١٠٥] ،فمن عرف حقيقة اللفظين وتخصِيص كلّ مكان بواحد منهما علم أن ما جاء عليه في أول السورة هو مميّز عمّا جاء عليه في وسطها، ولم يخف عليه الفرقان ببنهما. والله أعلم.))[3].

فالإسكافي رحمه الله في توجيهه لهذا الموضع يضع ((أصلا يمكن تطبيقه على آيات الكتاب العزيز ،فقد لاحظ أن أكثر المواضع التي جاء فيها إنزال القران على النبي ﷺ قد عدي بالحرف(على)،أما إنزاله على الناس فعدي بالحرف (إلى)،وهذا ملحظ لفظي ،أما الملحظ المعنوي فيرى أن كل موضع عدي بالحرف (إلى)فانه يفيد تشديد التكليف عليهﷺ أما التعدية بالحرف

---

[1])مجموع الفتاوى:١٣/٣٤١،و٧/١٧٧، ١٧٨، ١٣/٥٩.

[2])الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق ، د. حفني محمد شرف:٢٢٢.

[3])درة التنزيل وغرة التأويل:١/١١٠٦-١١٠٩،وينظر:البرهان في متشابه القرآن:٣٢١،وكشف المعاني،ابن جماعة:٣١٢ -٣١٣، وفتح الرحمن:٣٦٤.

(على)فيفيد التشريف له والتخفيف عنه هذه خلاصة توجيهه ووافقه على ذلك جمع من علماء المتشابه))[1].

المطلب الثاني: بين (إلى) و(اللام)

-قال تعالى : {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } [البقرة: ١١٢].

-قال تعالى : {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [لقمان: ٢٢].

وقف المفسرون عند هاتين الآيتين وبينوا بلاغة العدول من حرف الجر(اللام)في قوله: { وَجْهَهُ لِلَّهِ } إلى حرف الجر (إلى) في قوله: { وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ } ،وقد اختلفت وجهات نظرهم في بيان بلاغة هذا العدول.

أولا: معنى الحرفين (إلى) و(اللام)واثر السياق في بلاغة العدول:

وكان منطلق المفسرين في توجيههم لهذا العدول من معنى الحرفين،فاللام تفيد معنى الاختصاص وهو أصل معانيها[2]،أما (إلى) فمن معانيها انتهاء الغاية[3]،ولعل الزمخشري هو أول من نبه إلى الفرق بين الاستعمالين فهو بحق فاتح أبواب البلاغة القرآنية اذ كل من جاء بعده إما مردداً لما قال أو مضيفا عليه ولانريد أن نعمم في كل المسائل ولكن حسبنا ان نقول هو فاتح لباب البلاغة القرآنية لمن جاء بعده قال رحمه الله: ((فإن قلت: ماله عدّى بـ(إلى)، وقد عدّى باللام في قوله بَلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ؟ قلت:معناه مع اللام: أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله. أي خالصا له. ومعناه- مع إلى-: أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه. والمراد: التوكل عليه والتفويض إليه))[4]،وقد زاد الإمام الرازي (ت٦٠٦هـ) على ماذكره الزمخشري من بلاغة العدول بين حرفي الجر في هاتين الآيتين وهنا تبرز عقيلة العالم الذي لايكتفي بنقل الأقوال وإنما يحللها ويستنط ويضيف ولذا نجده يقول بعد نقله لكلام الزمخشري: ((ويمكن أن يزاد عليه ويقال من أسلم لله أعلى درجة ممن يسلم إلى الله، لأن إلى

---

[1])المتشابه اللفظي في القران الكريم وأسراره البلاغية،د.صالح بن عبدالله الشثري:٣٠٠.

[2]) ينظر:الجنى الداني في حروف المعاني: ٩٦.

[3]) ينظر:المصدر نفسه: ٣٨٥

[4])الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل :٣/٤٩٩-٥٠٠،وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل،البيضاوي:٤/ ٢١٦،و مدارك التنزيل وحقائق التأويل،النسفي:٢/ ٧١٨.

للغاية واللام للاختصاص، يقول القائل أسلمت وجهي إليك أي توجهت نحوك وينبئ هذا عن عدم الوصول لأن التوجه إلى الشيء قبل الوصول وقوله أسلمت وجهي لك يفيد الاختصاص ولا ينبئ عن الغاية التي تدل على المسافة وقطعها للوصول))[1]،فالرازي أضاف أن الآية التي جاء فيها حرف الجر(اللام) التسليم فيها إلى الله اعلى من الآية التي جاء فيها التسليم متعديا بحرف الجر(إلى) ولم يكن مستنده في هذه النتيجة هو معنى حرفي الجر فقط وإنما اعتمد فيه أيضا على سياق الآيتين فقال: ((إذا علم هذا فنقول في البقرة قالت اليهود والنصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فقال الله ردا عليهم: { تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ } [البقرة: ١١١]، ثم بين فساد قولهم بقوله تعالى: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ } [البقرة: ١١٢]؛ أي : أنتم مع أنكم تتركون الله للدنيا وتولون عنه للباطل وتشترون بآياته ثمنا قليلا تدخلون [النار] ومن كان بكليته لله لا يدخلها، هذا كلام باطل فأورد عليهم من أسلم لله ولا شك أن النقض بالصورة التي هي ألزم أولى فأورد عليهم المخلص الذي ليس له أمر إلا الله وقال:أنتم تدخلون الجنة وهذا لا يدخلها، ثم بين كذبهم وقال: بلى وبين أن له فوق الجنة درجة وهي العندية بقوله: { فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ } [البقرة: ١١٢] ،وأما هاهنا أراد وعد المحسن بالثواب والوصول إلى الدرجة العالية فوعد من هو دونه ليدخل فيه من هو فوقه بالطريق الأولى ويعم الوعد وهذا من الفوائد الجليلة))[2].

ثانيا : الاستعمال اللغوي لكلمة (أسلم):

نقل ابن عادل(ت ٧١٤ هـ) رحمه الله عن الزمخشري انه قال: ((فإن قيل: كيف قال هَهُنَا: {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ } [لقمان: ٢٢]) (فعداه بـ(إلى) وقال في البقرة: {بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ } [البقرة: ١١٢]، فعداه باللاّم؟فقال الزمخشري: أَسْلَمَ لِلّه أي إلى الله يعني أنَّ (أَسْلَمَ) يتعدى تارة بـ(اللام)،وتارة بـ(إلى)قال تعالى: { وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ } [النساء: ٧٩]، وقال: {كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا } [المزمل: ١٥]))[3]،فيستفاد مما تقدم أن كلمة (أسلم)تأتي مرة متعدية بـ(اللام)ومرة متعدية بـ(إلى)وبذلك يكون القران قد استعملها في كلا الحالتين.

ثالثا: المجاز :

لقد حمل ابن عاشور كلام الزمخشري المتقدم آنفا في الفرق بين الاستعمالين على الحقيقة والمجاز،فالحقيقة أن يتعدى الفعل(اسلم)بـ(اللام) وإنما عدل عنه إلى (إلى)مجازا وذلك على

---

[1])مفاتيح الغيب :٢٥/ ١٢٥.

[2])مفاتيح الغيب :٢٥/ ١٢٥.

[3])اللباب في علوم الكتاب:١٥/ ٤٥٥.

طريقة الاستعارة المكنية إذ شبه الإنسان بالمتاع ثم حذف المشبه به وهو(المتاع) وبقي شيء من لوازمه وهو التسليم إلى الآخر قال رحمه الله: ((وَتَعْدِيَةُ فِعْلِ يُسْلِمْ بِحَرْفِ إِلَى هُنَا دُونَ اللَّامِ كَمَا فِي آيَتَيْ سُورَةِالْبَقَرَةِ [١١٢] وَسُورَةِ آلِ عِمْرَانَ [٢٠] عِنْدَ الزَّمَخْشَرِيِّ مَجَازٌ فِي الْفِعْلِ بِتَشْبِيهِ نَفْسِ الْإِنْسَانِ بِالْمَتَاعِ الَّذِي يَدْفَعُهُ صَاحِبُهُ إِلَى آخَرَ وَيَكِلُهُ إِلَيْهِ. وَحَقِيقَتُهُ أَنْ يُعَدَّى بِاللَّامِ،أَيْ وَجْهَهُ وَهُوَ ذَاتُهُ سَالِمًا لِلَّهِ،أَيْ خَالِصًا لَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ } [آل عمران: ٢٠]))[١].

المطلب الثالث : بين (الباء)و(اللام)

–قال تعالى : {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } [الأعراف: ١٢٣].

–قال تعالى : {قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى} [طه: ٧١].

وقف المفسرون عند هاتين الايتين وبينوا بلاغة العدول من حرف الجر(الباء) في قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ} الى حرف الجر(اللام) في قوله تعالى: { آمَنْتُمْ لَهُ }: ،فذكروا ان هناك فرقا بين الاسلوبين وعند قراءة ماكتبه الاسكافي بتأمل ودقة وهو الذي توفي قبل الزمخشري بقرن تقريبا(ت ٤٣٠هـ)نجد انه أفاد من بعده فائدة عظيمة لم يكد يخرج كل من جاء بعده عنها فقال: ((الهاء في قوله: { آمَنْتُمْ لَهُ } تعود إلى موسى عليه السلام،والدليل على ذلك أنه جاء في السورتين بعدها: { إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ }طه: ٧١ ،الشعراء: ٤٩ فالهاء في (إنه) هي التي في{ آمَنْتُمْ لَهُ } فلاخلاف أن هذه لموسى عليه السلام،والذي جاء بعد قوله: { آمَنْتُمْ بِهِ } قوله: { إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ } [الأعراف: ١٢٣] ؛أي: إظهاركم ماأظهرتم من الإيمان بربب العالمين وقع على تواطؤ منكم، أخفيتموه لتستولواعلى العباد والبلاد، ويجوزأن يكون الهاء في { آمَنْتُمْ بِهِ } ضمير موسى عليه السلام،لأنه يقال: آمن بالرسول،أي أظهرتم تصديقه،وأقدمتم على خلافي قبل أن آذنت لكم فيه،وهذاالمكر مكرتموه،وسر أسررتموه لتقلبوا الناس عليَّ،فاقتضى هذا الموضع الذي ذكر فيه المكر إنكار الإيمان به،فأما الإيمان له موضعين الآخرين فاللام تفيد معنى الإيمان من أجله،ومن أجل ماأتتبه من الآيات،فكأنه قال: آمنتم بربب العالمين لأجل ما ظهرلكم على يدي موسى عليه السلام من آياته،والموضع الذي ذكرفيه (له) أي من أجله،وعبر عنه باللام هوالموضع الذي قصد فيه إلى الإخبار بـ{ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ } فلذلك خص باللام،والأول خص بالباء،وقدتدل اللام على الإتباع فيكون

[١])التحرير والتنوير:٢١/ ١٧٦–١٧٧

المعنى: اتبعتموه لأنه كبيركم في عمل السحر،وقد يؤمن بالخبر من لايعمل عليه،ولايتبع الدعي إليه))[1]،فقد أشار في كلامه إلى عدة قضايا:

الاولى:إن الهاء في: { آمَنْتُمْ بِهِ } لرب العالمين أما الهاء في: { آمَنْتُمْ لَهُ } فـ لموسى عليه السلام ثم استدل على ذلك بدلالة السباق والسياق واللحاق ،ونجد هذه المسألة مذكورة عند الزمخشري وقد جاء بعده كما ذكرنا آنفا إذ قال: ((واللام مع الإيمان في كتاب الله لغيرالله تعالى،كقوله تعالى: { يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ } [التوبة: ٦١]))[2]،ثم جاء ابوحيان (ت ٧٤٥هـ)من بعدهما فقال: ((آمَنَ يُوصَلُ بِالْبَاءِ إِذَا كَانَ بِاللَّهِ وَبِاللَّامِ لِغَيْرِهِ فِي الْأَكْثَرِنَحْوَ: {فَمَا آمَنَ لِمُوسَى } [يونس: ٨٣]، { لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ } [الأعراف: ١٣٤]، { وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا } [يوسف: ١٧] {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ } [العنكبوت: ٢٦]))[3].

الثانية:ذكر الخطيب الإسكافي أن الهاء في قوله: { آمَنْتُمْ بِهِ } يجوز ان ترجع الى موسى عليه السلام وهذا الاحتمال نجده أيضا عند ابن عطية(ت٥٤٢هـ) فقد قال:((الضميرفي(بِهِ)يحتمل أن يعود على اسم الله تعالى،ويحتمل أن يعودعلى موسى عليه السلام))[4]،وأيضا ذكر أبو حيان انه يحتمل أَنْ يَعُودَ عَلَى مُوسَى وَأَنْ يَعُودَ عَلَى الرَّبِّ[5].

الثالثة:إن الخطيب الإسكافي أشار إلى أن الإيمان يأتي بمعنيين الأول التصديق والثاني الاتباع ثم إنه حاول أن يدفع إشكالية قد ترد في حال إرجاع الضمير إلى موسىعليه السلامهي أن المراد بالإيمان في: { آمَنْتُمْ بِهِ } هو التصديق فكيف يكون ذلك فقال: ((ويجوز أن يكون الهاء في: { آمَنْتُمْ بِهِ } ضمير موسى عليه السلام،لأنه يقال: آمن بالرسول،أي أظهرتم تصديقه))[6]،ثم ذكر أن المراد بالإيمان

في: { آمَنْتُمْ لَهُ } الاتباع فقال: ((وقد تدل اللام على الإتباع فيكون المعنى: اتبعتموه لأنه كبيركم فيعمل السحر،وقد يؤمن بالخبرمن لايعمل عليه،ولايتبع الدعي إليه))[7].

وأفاد الغرناطي من توجيه الخطيب الإسكافي فقال : ((أن الباء فى قوله: { آمَنْتُمْ بِهِ } واللام في{ آمَنْتُمْ لَهُ } محتاج إلى كل واحدة منهما من حيث أن التصديق والانقياد معنيان يحتاج إليهما

---

[1]) درة التنزيل:٩٨-٩٩.

[2])الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣/ ٧٦.

[3])البحر المحيط في التفسير:٧/ ٣٥٨،وينظر: روح المعاني:٨/ ٥٤٢.

[4])المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٢/ ٤٤٠.

[5])ينظر:البحر المحيط في التفسير:٧/ ٣٥٨.

[6]) درة التنزيل:٩٩.

[7]) درة التنزيل:٩٩،وينظر:البرهان في متشابه القران :١٩٩،وكشف المعاني:١٨٣،وفتح الرحمن:١٤٨ .

والباء تحرز التصديق واللام تحرز الانقياد والإذعان))[1]،يعني:((أن لفظ الإيمان يدل على التصديق وإذا عدي باللام دل على معنى الانقياد))[2].

المطلب الرابع : بين (عن)و(من)

–قال تعالى : {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ } [النساء: ٤٦].

–قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } [المائدة: ٤١].

ورد في كلا الآيتين الحديث عن تحريف اليهود للتوراة إلا أنه في موضع جاء مع الفعل (حرَّفَ)حرف الجر(عن)،أما في الموضع الآخر فجاء حرف الجر(من)،وقد بين العلماء ان ثمة نكتة بلاغية في هذا العدول وأن له أثراً عظيماً على المعنى.

قال الخطيب الإسكافي رحمه الله : ((إن الآية الأولى في اليهود الذين حرفوا ما أنزل الله تعالى من كلامه عماعلموه تأويلا له،فيكون هذا تحريفا من جهة التأويل،وحرفوا أيضامن جهة التنزيل كماقال: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران: ٧٨] ،فقولك: عن في كلام العرب موضوع لماعدا الشيء،تقول: أطعمه عن جوع وكساه عن عري،فكانوا يعدون بالكلم تأويله الذي له،وتنزيله الذي جاءعليه إلى غيره مماهو باطل، وعن في هذا الموضع تقرب من معنى بعد،لأنك تقول: أطعمه بعد جوع وكساه بعد عري، إلا أن الأصل في هذا المكان أن تستعمل عن،لأن بعد قد تكون لما تأخر زمان غيره بأزمنة كثيرة وبزمن واحد، وعن لماجاوز الشيء إلى غيره وملاصقا زمنه،والمراد: إذاقال: أطعمه عن جوع،وسقاه عن عطش،وليس يراد به إلا أنه لماعطش سقاه،ولماجاع أطعمه.

وأما الآية الثانية فهي في قوم من اليهود أخبر الله تعالى عنهم أنهم سماعون لماتقول ليكذبواعليك، ويخبروا بخلاف ماتقول عنك،وينقلوا كلامك إلى قوم آخرين لم يأتوك، ومعنى: { يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } يحتمل أن يكون المراد من بعد موت النبي ليجعلوه على خلاف ماسمعوه منه،وهذاموضع(بعد)لا موضع(عن)،لأنه ليس يعدوه إلى المحرف إليه فينفصل عما جاء عليه إلى الكذب مقارنا له،وإنما ذلك بعده بأزمنة كثيرة يتوقعون مضيها ليسهل كذبهم بعدها،ويكون التقدير: { سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ }: أي:

---

[1])ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل:١/ ٥٧٢.

[2])المتشابه اللفظي في القران الكريم:٣٠٢.

ناوين تحريفه من بعد وقوعه مواقعه، وحصلوه مواضعه،فمحرفين بمعنى ناوين التحريف كقوله تعالى: { وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا } [يوسف: ١٠٠]؛ أي :ناوين السجود،وكذلك: { فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } [الزمر: ٧٣]؛ أي: ناوين الخلود،ومقدرين له وهذا ظاهر في هذا المكان، لايصلح فيه إلا مانطق القرآن به،ويحتمل أن يكون المراد ماذهب إليه أكثر أهل التفسير،وهوأن قوماأرسلواهؤلاءإلى النبي في قصة زان محصن فقالوالهم: إن أفتاكم محمد بالجلد فخذوه،وإن أفتاكم بالرجم فلاتقبلوه وقال قتادة: كان هذا في قتيل منهم فقالوا: إن أفتاكم محمد بالدية فأقبلوه،وإن أفتاكم بالقود فاحذروه.

وكانوا حرفوا في القولين حكم الله تعالى الذي في التوراة من بعد أن عمل به في مواضعه ولم يحرفوه ساعة نزوله ووجوب العمل به،وهذامعنى قوله تعالى: (.. يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤته فاحذرهم..) المائدة: ٤١،وقيل: إن هذا إشارة إلى دين اليهود،أي: إذ جاءكم محمد بدينكم فاقبلوه،وإن لم يأتكم به فاحذروه. فقد بان الفرق بين الموضعين بمابيناه والله أعلم))[١].

هذا الكلام الذي نقلناه على طوله للخطيب الإسكافي اصبح النبراس الذي استضاء به من جاء بعده في توضح المتشابه اللفظي بين هاتين الآيتين ،لكن تعبير من جاء بعده كان مختصرا من ذلك قول ابن جماعة(ت ٧٣٣ هـ) : ((أن الأولى هنا وأية النساء ربما أريد بها التحريف الأول عند نزول التوراة ونحو تحريفهم في قولهم موضع (حطة) :حنطة،وشبه ذلك. فجاءت (عن) لذلك.

والآية الثانية: تحريفهم في زمن النبى ﷺ،وتغييرهم عن المقول لهم في التوراة بغيرمعناه كأنه قال من بعدماعملوابه واعتقدوه وتدينوا به كآية الرجم ونحوها،ف (عن) لما قرب من الأمر،و (بعد) لمابعد))[٢].

هذا الكلام وماسبقه من كلام للخطيب الاسكافي يعطينا مؤشرات في بيان طريقة تفكير العلماء في توضيح هذا المتشابه،والتي يمكن أن نبينها في نقطتين :

الأولى: معنى كل من (عن) و(بعد).

الثانية:السباق والسياق واثرهما في توضيح المتشابه اللفظي.

فمعنى (عن)((المجاوزة والانتقال تقول انصرفت عن زيد أي جاوزته إلى غيره))[٣]،واما(بعد)

---

[١]) درة التنزيل وغرة التأويل:١/ ٤٣٥-٤٤١.

[٢]) كشف المعانى فى المتشابه من المثانى: ١٤٦-١٤٧،، وينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن:١/ ١٣٣،و أسرار التكرار في القرآن،الكرماني:١٠١.

[٣])اللمع في العربية ،ابن جني: ٧٣، ينظر:اللباب في علل البناء والإعراب:١/ ٣٥٧،ومغني البيب:١٩٦.

فهي ظرف زمان لازم الإضافة[١]،وقد سجل المفسرون ومنهم الخطيب الاسكافي ملحظا زمانيا بين (عن)و(بعد)وهو أن(((بعد)قدتكون لما تأخر زمانه عن زمانه بأزمنة كثيرة وبزمن واحد،وعن لما جاوز الشيء إلى غيره وملاصقا زمنه))[٢]،فـ(((عن) لماقرب من الأمر،و (بعد) لما بعد))[٣]،وايضا فان دخول (من)على(بعد)افادها زيادة في البعد لان ((مِنَ)للابتداء،ولفظ(بَعْدِ) للإشارة إلى أن التحريف ممابعد إلى موضع أبعد،وفيه من المبالغة في التشنيع مالايخفى))[٤].

لان ((هذه الْآيَة ذكرت طَائِفَة مُعَيَّنَة من اليهود أَبْطَلُوا الْعَمَلَ بِكَلَامٍ ثَابِتٍ فِي التَّوْرَاةِ إِذْ أَلْغَوْا حُكْمَ الرَّجْمِ الثَّابِتَ فِيهَا دُونَ تَعْوِيضِهِ بِغَيْرِهِ مِنَ الْكَلَامِ، فَهَذَا أَشَدُّ جُرْأَةً مِنَ التَّحْرِيفِ الْآخَرِ،فَكَانَ قَوْلُهُ: { مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } [المائدة: ٤١] أَبْلَغَ فِي تَحْرِيفِ الْكَلَامِ،لِأَنَّ لَفْظَ (بَعْدَ) يَقْتَضِي أَنَّ مَوَاضِعَ الْكَلِمِ مُسْتَقِرَّةٌ وَأَنَّهُ أُبْطِلَ الْعَمَلُ بِهَا مَعَ بَقَائِهَا قَائِمَةً فِي كِتَابِ التَّوْرَاةِ))[٥]،وهومناسب للمقام هنا؛لأن الموضوع هذه الآية والآيات التي تلتها مسوق لتغييرهم في الأحكام ،ومحاولتهم العبث بها[٦].

قال الفيروز ابادي(ت ٨١٧ هـ) : ((الأُولى في أَوائل اليهود ،والثَّانية فيمن كانوا في زمن النَّبيّ ﷺ ، أي حرّفوها بعد أَن وضعها الله مواضعها ،وعرفوها وعملوا بها زماناً))[٧].

أما بالنسبة للسباق فدلالالته واضحة في تأييد المعنى التي أفادته (عن)فالآية الأولى سبقت بقوله تعالى: { وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا } [المائدة: ١٢]، ثم جاء قوله تعالى: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ } [المائدة: ١٣] ،وهذا يؤيد أن الآية الأولى نزلت على أوائل اليهود الذين حرفوا التوراة.

أما بالنسبة للسياق فدلالالته واضحة في تأييد المعنى التي أفادته (بعد)في الآية الثانية فان سياق الآية يؤيد أن التحريف وقع من اليهود الذين كانوا في زمن الرسول ﷺ والذين حرفوها بعد أن وضعه الله مواضعها وعرفوها وعملوا بها زماناً قال تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } [المائدة: ٤١].

---

[١])همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :٢/ ١٩٢.

[٢]) درة التنزيل وغرة التأويل:١/ ٤٣٥-٤٤١.

[٣]) كشف المعانى فى المتشابه من المثانى: ١٤٦-١٤٧.

[٤])روح المعاني:٣/ ٣٠٦.

[٥])التحرير والتنوير:٦/ ٢٠٠.

[٦]) ينظر:زهرة التفاسير:٤/ ٢١٨٨،والتفسير الوسيط لطنطاوي:٤/ ١٥٧.

[٧])بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:١/ ١٨٢.

المطلب الخامس : بين (في) و(من)

-قال تعالى : {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [النساء: ٥].

-قال تعالى : {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [النساء: ٨].

في هاتين الآيتين ورد فعل الأمر (ارزقوهم) لكن في الآية الأولى جاء معه حرف الجر (في)وفي الثانية(من) ومع أن سياق الآيتين مختلف إذ الأولى جاءت في سياق الحديث عن كيفية الإنفاق على السفهاء في حالة الوصية والثانية جاءت في سياق الحديث عن توزيع التركة بين الورثة وقد حضر معهم من لايرث شيئا في حال وجود أصحاب الفروض والعصبات، وقد تنبه العلماء للفرق بين مجيء حرف الجر (في) في الآية الأولى و(من) في الآية الثانية ومالهذين الحرفين من ظلال بلاغية في سياق الآيتين.

ولعل انطلاقة العلماء في بيان الفرق بين حرفي الجر(في)و(من) هومن معنى كل منهما، فالحرف(في) له عدة معاني منها الظرفية وهو الأصل فيها[١]،أما(من)فلها خمسة عشر معنى منها التبعيض[٢]،فالتعبير((بحرف الجر(في)في الآية الأولى لغرض رائع ،وهدف بديع ،ذلك أن إعطاء أولئك من المال لاينبغي أن يكون من أصله وعينه ،وإنما من ربحه وثمرته فهي دعوة لاستثمار المال واستغلاله فيما يحل،هذه الدعوة العريضة -دعوة استثمار المال-حمل لواءها هذا الحرف وحده ومن هنا...إن كل حرف قرآني له رسالة يؤديها،وهذا لايمكن أن يتصور في الآية الاخرى-آية تقسيم التركة-حيث يأخذ كل نصيبه الذي يستحقه على أن يؤتى أولو القربى واليتامى والمساكين شيئاً من هذه التركة))[٣].

وهذا الذي نقلناه آنفاً هو كلام أحد المعاصرين لكنَّ له جذوراً في تراثنا فمن أولى الإشارات لذلك ماقاله العلامة الزمخشري في تفسير الآية الكريمة:((وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بأن تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال فلا يأكلها الإنفاق))[٤]،ثم جاء من بعده العلامة الرازي فنقل معنى كلام الزمخشري وزاده توضيحا بأضافاته الجميلة فقال: ((وإنما قال: فيها ولم يقل: منها لئلا يكون ذلك أمرا بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقا لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكانا لرزقهم بأن يتجروا فيها ويثمروها فيجعلوا أرزاقهم من

---

[١]) ينظر :الجنى الداني:٢٥٠.

[٢]) ينظر :مغني اللبيب:٤١٩.

[٣]) إعجاز القران الكريم، د.فضل حسن عباس وسناء فضل عباس:١٨٤.

[٤]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:١/ ٤٧٢.

الأرباح لا من أصول الأموال))[1]،حتى اذا وصلنا إلى العلامة ابن عاشور نجده توسع كثيرا في بيان بلاغة مجيئ حرف الجرف(في)في الآية الأولى و(من)في الآية الثانية مع التنبيه إلى صاحب الإشارة الأولى في هذا المعنى الدقيق وهو الزمخشري فقال رحمه الله: ((ومعنى قوله: وارزقوهم فيها واكسوهم واقع موقع الاحتراس أي لاتؤتوهم الأموال إيتاء تصرف مطلق ،ولكن آتوهم إياها بمقدار انتفاعهم من نفقة وكسوة ،ولذلك قال فقهاؤنا: تسلم للمحجور نفقته وكسوته إذا أمن عليها بحسب حاله وماله ،وعدل عن تعدية ارزقوهم واكسوهم بـ(من) إلى تعديتها بـ(في) الدالة على الظرفية المجازية، على طريقة الاستعمال في أمثاله، حين لايقصد التبعيض الموهم للإنقاص من ذات الشيء ،بل يراد أن في جملة الشيء مايحصل بها لفعل: تارة من عينه ،وتارة من ثمنه ،وتارة من نتاجه ،وأن ذلك يحصل مكررا مستمرا. وانظر ذلك في قول سبرة بن عمروالفقعسي:

نحابي بها أكفاءنا ونهينها ... ونشرب في أثمانها ونقامر

يريد الإبل التي سيقت إليهم في دية قتيل منهم، أي نشرب بأثمانها ونقامر، فإما شربنا بجميعها أو ببعضها أونسترجع منها في القمار، وهذا معنى بديع في الاستعمال لم يسبق إليه المفسرون هنا،فأهمل معظمهم التنبيه على وجه العدول إلى (في) ،واهتدى إليه صاحب «الكشاف» بعض الاهتداء فقال: أي اجعلوها مكانا لرزقهم بأن تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الربح لامن صلب المال. فقوله: «لامن صلب المال »مستدرك ،ولوكان كماقال لاقتضى نهيا عن الإنفاق من صلب المال.))[2].

هذا بالنسبة إلى حرف الجر(في)،أما دلالة (من) على التبعيض فقد تنبه اليها معظم المفسرين السابقين ، من ذلك قول البيضاوي(ت ٦٩١هـ): ((فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ فاعطوهم شيئاً من المقسوم تطييباً لقلوبهم. وتصدقاً عليهم))[3]،ويمكن لنا أن نضيف إلى بلاغة الآية الكريمة ماقاله مالك بن نبي(ت**١٩٧٣م**): ((فالمسلم مكلّف بحملِ تلك الرسالة ؛في الجليل من الأُمور والصغير منها. فتقسيم التَّرِكة عند وفاة صاحبها هي بلاريب ظرف اجتماعيٌّ عاديٌّ. لكن انظر مايقول القرآن فيه: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ } [النساء: ٨].

قد يقال لنا: إنَّ هذا حكمٌ يمكن أنْ يردَ في كلِّ قانونٍ مدنيٍّ تقدميٍّ. هذا صحيح ؛لكنّ القرآن يُرَغِّب بأكثرَمن هذا. فهو لايريد أنْ يقومَ المجتمع بتقسيم المال كآلةِ توزيع القِطَعِ المعدنية ،فهذا شيءٌ يستطيع المجتمع الاستهلاكي أن يفعله،لكن ينبغي على المجتمع الإسلاميّ أن يفعل

---

[1])مفاتيح الغيب:٩/ ٤٩٦.

[2])التحرير والتنوير:٤/ ٢٣٦،وينظر: زهرة التفاسير:٣/ ١٥٨٩.

[3]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٢/ ٦١.

أكثرمن توزيع أموال تركة،وذلك بأنْ يوزّع في الوقت نفسه الخير،فالآية التي استشهدنا بها قدتَعمّدْنا ذكرها ناقصةً لنبيّن مايمكن أن تشترك فيه مع تشريع مدني لكنّ الآية تنتهي بتوصيةٍ أخرى ،بحكمٍ آخر: { وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [النساء: ٨] الآن اكتملت الآية: وزّعوا أموالاً طبعاً ،لكن أضيفوا إليها فكرةً ،أو كلمةً ،أو لفتة تعبّر عن شعوركم ،عن مفهومكم ،عن فكرة (الخير) عندكم ،إنَّ هذه التكملة ذات الصبغة الروحية الخالصة ؛لايمكن تصوُّرها في أيّ تشريع مدنيٍّ ،إنَّها تُعطي للرابط الاجتماعي النابع من الفكر الإسلاميّ طابعاً خاصّاً يجعل وجودَ مايُسَمَّى (التناقضات في وسط الجماهير) ظاهرةً غير قابلة للتفسير في المجتمع الإسلامي))[١].

وبهذا يتبين لنا أن قول أبي حيان رحمه الله بعد قوله: ((قِيلَ: وَقَالَ فِيهَا: وَلَمْ يَقُلْ (مِنْهَا) تَنْبِيهًا عَلَى مَاقَالَهُ ﷺ: «ابْتَغُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى التِّجَارَةَ لَاتَأْكُلَهَا الزَّكَاةُ»، وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يَكُونَ الْإِنْفَاقُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضَلَاتِهَا الْمُكْتَسَبَةِ ،وَقِيلَ فِي: بِمَعْنَى مِنْ ،أَيْ مِنْهَا)) [٢] ليس ضعيفا بل هو مردود لما قدمناه من دقة الاستعمال القرآني لحروف الجر بما يتناسب والسياق الذي وردت فيه.

المطلب السادس:بين (على)و(اللام)و(الباء)

قال تعالى : {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ } [المؤمنون: ٢٧].

–قال تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ } [الأنبياء: ١٠١].

–قال تعالى : {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: ٨٠]، وكذلك في سورة العنكبوت: ٢٨.

أمامنا ثلاث آيات جاء فيها الفعل(سبق) لكن قد اقترن معه في كل مرة حرف جر غير الحرف الجر الذي جاء معه في الآية الأخرى .

ففي سورة المؤمنون نقرأ قوله تعالى: {فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ }، نلاحظ أن الآية جاءت في سياق الحديث عن نوح عليه السلام لما يئس من إجابة دعوته ، وصبر على قومه ألف سنة إلا خمسين ، فلم يؤمن معه إلا القليل ،أوحى الله إليه أن يدعو ربه لنصره عليهم فأجاب الله دعاءه وأمره بصنع السفينة وأمره أن يحمل في السفينة فردين مزدوجين ذكر أو أنثى من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار وغير

[١])مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: ٢٥.

[٢])البحر المحيط في التفسير:٣/ ٥١٧–٥١٨.

ذلك ،وأيضا أن يحمل أهل بيته ،أو كل من آمن معه إلا من سبق عليه القول من الله بالهلاك، وهم الذين لم يؤمنوا به من أهله كابنه وزوجته ،وهو كنعان وأمه[١].

أما الآية الثانية وهي قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ } [الأنبياء: ١٠١] ،فالحق سبحانه وتعالى يتحدث فيها عن السعداء من المؤمنين بالله ورسله ،وهم الذين سبقت لهم من الله السعادة ،وأسلفوا الأعمال الصالحة في الدنيا[٢].

وقد اختلف العلماء في توجيه هذا العدول في الآيتين على قولين:

القول الأول: معنى حرفي الجر (على)و (اللام):

من خلال سياق الآيتين يتبين لنا أن الآية الأولى جاء الفعل فيها (سبق)في سياق العقوبة(الضر) أما في الآية الثانية فجاء الفعل(سبق)في سياق النفع ولذا اختلف حرف الجر في الآيتين قال الزمخشري : ((جيء بعلى مع سبق الضار ،كما جيء باللام مع سبق النافع. قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ } [الأنبياء: ١٠١] ،{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: ١٧١] ، ونحوه قوله تعالى: { لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ } [البقرة: ٢٨٦]))[٣].

ف(على)تأتي مع العقوبة والضر واللام تأتي مع النفع وقد استدل الزمخشري على ذلك بقوله تعالى: { لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ }وكل من جاء بعد الزمخشري لم يخرج عما قاله هذا العالم الجليل[٤]،ماعدا ابن عاشور كما سيأتي أن شاء الله.

ثانياً :التضمين:

هو أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ومعنى لفظ اخر يناسبه ويدل عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر ،نحو :أحمد اليك فلاناً ،فإننا نلاحظ أمرين معنى الحمد مع معنى الانتهاء والدليل على الثاني ذكر صلته أي كلمة(إلى)والمعنى انهي حمدي اليك[٥].

---

[١]) ينظر: التفسير المنير للزحيلي:١٨/ ٣٤-٣٥.

[٢]) ينظر: تفسير ابن كثير :٥/ ٣٧٨.

[٣])الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٣/ ١٨٤.

[٤])ينظر:أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٤/ ٨٦، ،وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،ابو السعود:٤/ ٢٠٨، روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي:٤/ ١٢٨،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ،ا بن عجيبة :٣/ ٥٧٢،التفسير المظهري، محمد ثناء الله المظهري :٦/ ٣٧٨، روح المعاني:٦/ ٢٥٣،وغيرها

[٥] ينظر: التضمين النحوي واثره في المعنى،د.هادي احمد فرحان الشجيري،مجلة الدراسات الاسلامية والعربية العدد٣٠ ذو القعدة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م:٣٠١

والتضمين ليس غريبا عن البلاغة فهو يدخل في علمين من علومها البيان والبديع[١]،لكن ينبغي التنبه إلى ((أن القول بالتضمين لايعدو أن يكون محاولة لايجاد وجه يصح معه وقوع الحرف في غير موقعه لابحثا عن اسرار البلاغة في العدول عن الحرف المعهود في مكانه))[٢].

وقد ذهب إلى هذا القول ابن عاشور في بيان سبب العدول بين الآيتين فقال: ((وَعُدِّيَ بِحَرْفِ عَلَى لِتَضْمِينِ سَبَقَ مَعْنَى: حَكَمَ،كَمَا عُدِّيَ بِاللَّامِ فِي قَوْلِهِ: ،{ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} [الصافات: ١٧١] ،لِتَضْمِينِهِ مَعْنَى الِالْتِزَامِ النَّافِعِ))[٣].

أما الآية الثالثة وهي قوله تعالى: {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ} [الأعراف: ٨٠] ،فنجد أن الفعل سبق أقترن به حرف الجر الباء: { مَا سَبَقَكُمْ بِهَا } ،فالباء تدل على الإلصاق وهي دلالتها الأصلية فكأنهم متعلقون بالفاحشة موصولون بها ولذا اقتصر سيبويه من معاني الباء على الإلصاق ولم يذكر لها معنى غيره فالتعبير بالالصاق أفضل وأما التعبير بتعدية اللازم–وهو قول الزمخشري[٤]– فليس بجيد[٥].

الخاتمة

بعد هذه الجولة الممتعة في كتاب الله ﷻ نقف عند الخاتمة لنحصد أهم النتائج التي توصلنا اليها في البحث والتي يمكن ان نجملها بالاتي:

- كشفت البحث عن عظمة عقول علمائنا الذين اشتغلوا في بيان المتشابه الفظي وكيف وظفوا معارفهم في هذا البيان.

- إن العدول يعد من اهم الخصائص التي تستخدم في التعبير الادبي لاكسابه الدلالات الادبية والمعاني البلاغية فهو يكسر نظام اللغة العادي لاجل زيادة عدد الدلالات الممكنة.

---

[١] ينظر: كتاب الصناعتين: ٣٦ ، ومعجم المصطلحات البلاغية: ٢٦٣/٢، ينظر: التضمين النحوي واثره في المعنى،د.هادي احمد فرحان الشجيري،مجلة الدراسات الاسلامية والعربية العدد٣٠ ذو القعدة ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م:٣٠١ .

[٢]من أسرار حروف الجر في الذكر الحكيم :د.محمد امين الخضري:٢٧.

[٣]التحرير والتنوير :١٢/ ٧٢.

[٤] قال : ((والباء للتعدية من قولك: سبقته بالكرة، إذا ضربتها قبله. ومنه قوله عليه السلام:(سبقك بها عكاشة))الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:٢/ ١٢٥.

[٥]ينظر: أسرار التشابه الأسلوبي في القران الكريم،د.شلتاغ عبود:٢٢٤.

- اختلف العلماء في التناوب على ثلاثة مذاهب: فالبصريون منعوا هذا التناوب ولم يجيزوه، ولئن رأوا ما ظاهره كذلك ، ردوه إلى واحد من ثلاثة وجوه،أما الكوفيون فأجازوا التناوب بينها ،والمذهب الثالث جواز التناوب بين الحروف المتقاربة المعنى.
- الرأي الذي يختاره كاتب البحث أن لكل حرف من حروف القران الكريم معناه الذي لا يمكن لحرف آخر أن يؤديه وإن تقاربا في المعنى وأن القران الكريم عندما يستعمل حرفا في آية ثم تأتي آية أخرى وقد استعمل معها حرفاً آخر إنما كان ذلك متناسبا ومتناسقا مع السياق الذي وردت فيه وأن فيها نكتة بلاغية ومعانى أخرى غير المعنى الذي كان في تلك الآية مع كونهما في نفس الرتبة من البلاغة والإعجاز لكن هذه النكتة البلاغية وهذه الفائدة قد تكشف عن نفسها وقد تبقى حبيسة إلى ان يأذن الله ﷻ.

- اختلف المفسرون في سبب بلاغة العدول بين (إلى) و (على) مع أن متعلقهما(بفتح اللام)واحد وهو (ٮ ٮ) إلى قولين: الأول السياق والثاني مقتضى المعنى.
- وجه العلماء بلاغة العدول بين(الى)و(اللام) في سورة البقرة ولقمان على ثلاثة أقوال: الأول معنى الحرفين والثاني الاستعمال اللغوي لكلمة(اسلم) الثالث المجاز.
- بلاغة العدول بين الباء واللام في كلمة(آمن) ان الإيمان إذا وصل بالباء فهو الإيمان بالله وإذا وصل باللام فهو لغيره.
- النكتة البلاغية في العدول بين (عن)و(من)ان (عن) مع كلمة(يحرفون)لما جاوز الشيء إلى غيره وملاصق لزمنه اما(بعد)فللأبعد ودخول (من) على(بعد) أفادها زيادة في البعد.
- تكمن بلاغة العدول بين حرفي الجر(في)و(من)في قوله تعالى:(وارزقوهم فيها)و(فارزقوهم منه)أن(في)في الآية الأولى أعطت إيحاء أن إعطاء أولئك من المال لا ينبغي أن يكون من أصله وعينه ،وإنما من ربحه وثمرته فهي دعوة لاستثمار المال واستغلاله فيما يحل، أما (من) فجاء في آية تقسيم التركة حيث يأخذ كل نصيبه الذي يستحقه على أن يؤتى أولو القربى واليتامى والمساكين شيئاً من هذه التركة.
- تكمن بلاغة العدول بين حروف الجر(على)و(اللام)و(الباء) مع الفعل(سبق)فالاية التي جاء فيها الفعل (سبق)مع حرف الجر(على)في سياق العقوبة (الضر)،اما الاية الاخرى التي جاء فيها الفعل سبق مع اللام في سياق النفع ،اما الاية التي فيهل الفعل (سبق)مع الباء فانها تدل على الالصاق فكانهم متعلقون بالفاحشة وموصولون بها.

ثبت المصادر والمراجع

-أبو علي القالي ومنهجه في رواية الشعر وتفسيره، د. محمد مصطفى أبو شوارب، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٣.

- الإتقان في علوم القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م .

-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت،(د.ط)،(د.ت).

-- أساس البلاغة،جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)،تحقيق: محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

-اسرار التشابه الاسلوبي في القران الكريم،د.شلتاغ عبود،دار المحجة البيضاء،بيروت–لبنان ، ط١٤٢٤،١ هـ–٢٠٠٣م.

- أسرار التكرار في القرآن المسمى(البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)،محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)،تحقيق:عبد القادر أحمد عطا،مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض،دار الفضيلة،(د.ط)،(د.ت).

-الأصول في النحو،أبوبكر محمدبن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)،تحقيق: عبدالحسين الفتلي،مؤسسةالرسالة،لبنان – بيروت، (د.ط) ، (د.ت).

-الإعجاز البياني بين النظرية والتطبيق،د. حفني محمد شرف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٧٠م.

- اعجاز القران الكريم، د.فضل حسن عباس وسناء فضل عباس،دار الفرقان– الاردن،،(د.ط)،١٩٩١م.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل،ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)،تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤١٨ هـ .

-البحر المحيط:أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي(٧٤٥هـ)،تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرون ،بيروت ، ط١٤٢٢،١هـ–٢٠٠١.

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة،،(د.ط)،١٤١٩ هـ .

- البرهان في متشابه القران،محمود بن حمزة الكرماني،تحقيق :عزالدين خلف الله،دار الوفاء ،ط١، ١٤١١هـ.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: محمد علي النجار،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

- البلاغة العربية قراءة أخرى،د.محمد عبدالمطلب،الشركة العربية العالمية للنشر –لونجمان– مصر،(د.ط)،١٩٩٧م.

- البلاغة والاسلوبية ،د.محمد عبدالمطلب ،مكتبة لبنان ناشرون – لونجمان ،مصر، ط١ ،١٩٩٧م.

- البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث، د. مصطفى السعدني، منشأة المعارف، الإسكندرية،(د.ط)، ١٩٩٠.

- تاج العروس من جواهر القاموس،محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،تحقيق: مجموعة من المحققين،دار الهداية،(د.ط)،(د.ت).

- التحرير والتنوير،محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ) ، بيروت ،ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

- التسهيل لعلوم التنزيل،أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت،ط١، ١٤١٦ هـ .

- التضمين النحوي واثره في المعنى،د.هادي احمد فرحان الشجيري،مجلة الدراسات الاسلامية والعربية العدد ٣٠ ذو القعدة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

- تفسير الراغب الأصفهاني،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة ،تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني ،كلية الآداب – جامعة طنطا،ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

-تفسير الشعراوي،خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القران الكريم،مصر ،(د.ط)،(د.ت).

- تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)،تحقيق: سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

- التفسير المظهري،محمد ثناء الله المظهري،تحقيق:غلام نبي التونسي،مكتبة الرشدية - الباكستان،،(د.ط)،١٤١٢ هـ.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،د وهبة بن مصطفى الزحيلي،دار الفكر المعاصر - دمشق،ط٢ ، ١٤١٨ هـ .

-التفسير الوسيط للقرآن الكريم،محمد سيد طنطاوي،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة،ط١،(د.ت).

- الجنى الداني في حروف المعاني، صنعة الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)،تحقيق: د.فخرالدين قباوة،والاستاذ.محمد نديم فاضل،بيروت،ط١/١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

-حاشية الخضري على ابن عقيل ،الشيخ محمد الخضري،دار الاحياء الكتب العربية- مصر ،(د.ط)،(د.ت).

-حاشية الدسوقي على مغني اللبيب،مصطفى محمد عرفة الدسوقي(ت ١٢٣٠هـ)،دار السلام، مصر، ط٢ ،١٤٢٦هـ - ٢٠٠٠٥م.

-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك،المؤلف: أبوالعرفان محمدبن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)،دارالكتب العلمية بيروت-لبنان،ط١، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع،حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار الكتب العلمية-بيروت،،(د.ط)،(د.ت).

-الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت،(د.ط)،(د.ت).

- درة التنزيل وغرة التأويل،أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: ٤٢٠هـ)،دراسة وتحقيق وتعليق: د/ محمد مصطفى آيدين،جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي- مكة المكرمة،ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

-رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز،الحافظ عز الدين عبد الرّازق بن رزق الله الرّسْعَني الحنبلي(٥٨٩ – ٦٦١هـ)،دراسة وتحقيق: أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش،مكةالمكرمة، مكتبةالأسدي ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

- روح البيان،إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)،دار الفكر – بيروت،(د.ط)،(د.ت).

-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)،تحقيق: علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ، ١٤١٥ هـ.

-رؤية في العدول عن النمطية في التعبير الادبي،د.عبدالموجود متولي بهنسي،(د.د)،ط١ ،١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

-زهرة التفاسير،محمدبن أحمدبن مصطفى بن أحمدالمعروف بأبي زهرة (ت ١٣٩٤هـ)،دار الفكر العربي،(د.ط)،(د.ت).

-السياق القرآني و أثره في التفسير دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير،رسالة ماجستير مقدمة من قبل الطالب عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري،باشراف د.خالد بن عيدالله القرشي،الى جامعة ام القرى كلية الدعوة واصول الدين قسم الكتاب والسنة ،المملكة العربية السعودية ،١٤٢٩هـ –٢٠٠٨م.

-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (المتوفى:٧٦٩هـ)،تحقيق:محمدمحيي الدين عبدالحميد، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، ط٢٠ ،١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

-شرح التصريح على التوضيح أوالتصريح بمضمون التوضيح في النحو،خالدبن عبدالله بن أبي بكربن محمد الجرجاويّ الأزهري،زين الدين المصري،وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)،دارالكتب العلمية –بيروت–لبنان،ط١٤٢١،١هـ– ٢٠٠٠م.

-العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي،د.ابراهيم منصور تركي، مجلةجامعةأم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وادابها ،،ج١٩،ع٤٠،ربيع الأول١٤٢٨هـ

-فتح الرحمن بكشف مايلتبس من القران،ابو يحيي زكريا الانصاري،تحقيق:محمد علي الصابوني،المكتبة العصرية –بيروت،ط١٤٢٦،١هـ–٢٠٠٥م.

-الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية،سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل(ت١٢٠٤هـ)،دار الفكر،بيروت –لبنان،(د.ط)،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

–القاموس المحيط،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)،تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط٨، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

-الكتاب ،أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ،تحقيق :عبدالسلام هارون، القاهرة،ط١٤٢٧،٣هـ-٢٠٠٦م.

- كتاب الصناعتين،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العنصرية – بيروت،(د.ط) ، ١٤١٩ هـ.

-كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم،تحقيق: د. علي دحروج،نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي،الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ،ط١، ١٩٩٦م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،دار الكتاب العربي – بيروت ،ط٣، ١٤٠٧ هـ.

-كشف المعاني في المتشابه من المثاني ،بدر الدين بن جماعة ،تحقيق:د.عبدالجواد خلف،دار الوفاء ،ط١، ١٤١٠هـ.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت،(د.ط)،(د.ت).

- اللباب في علل البناء والإعراب،أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله ، تحقيق : غازي مختار طليمات،دار الفكر– دمشق،ط١ ، ١٩٩٥.

- اللباب في علوم الكتاب،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت ٧٧٥هـ)،تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١ ، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

-لسان العرب،محمدبن مكرم بن على،أبوالفضل،جمال الدين ابن منظورالأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)،دار صادر – بيروت ،ط٣، ١٤١٤ هـ.

-لطائف قرآنية،د.صلاح عبدالفتاح الخالدي،دمشق، ط١٤٣٠،٤هـ-٢٠٠٩م.

- اللمع في العربية،أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)
تحقيق: فائز فارس،دار الكتب الثقافية – الكويت،(د.ط)،(د.ت).
-المتشابه اللفظي في القران الكريم واسراره البلاغية دراسة تحليلية لتراث علماء المتشابه اللفظي،د،صالح بن عبدالله الشثري،مجمع الفهد لطباعة المصحف الشريف ،١٤٢٥هـ.

-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)،تحقيق: أحمد الحوفي،و بدوي طبانة،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

- مجموع الفتاوى،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،،(د.ط)، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١٤٢٢،١ هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)
تحقيق: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.
–المخصص،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)
تحقيق: خليل إبراهم جفال،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .
-المدارس النحوية ، د.خديجة الحديثي،دار الامل،الاردن،ط١٤٢٢،٣هـ-٢٠٠١م.

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو،دار الكلم الطيب، بيروت،ط١ ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
-مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي،مالك بن الحاج عمربن الخضربن نبي (ت ١٣٩٣هـ)،إشراف وتقديم: المحامي عمرمسقاوي،دارالفكرالمعاصر- بيروت – لبنان، دارالفكر- دمشق سورية،،(د.ط)، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
-معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة،محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني،دار ابن الجوزي،ط ٥، ١٤٢٧ هـ.

-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،د.احمد مطلوب،بغداد،(د.ط)،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

- معجم مقاييس اللغة ،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)تحقيق: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،(د.ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
-معجم علوم القرآن،ابراهيم محمد الجرمي،دار القلم ،دمشق،ط١٤٢٢،١هـ-٢٠٠١م.

-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب،عبدالله بن يوسف بن أحمدبن عبدالله ابن يوسف،أبومحمد جمال الدين ابن هشام (ت٧٦١هـ)،تحقيق: د. مازن المبارك،و محمدعلي حمدالله،دارالفكر-دمشق،ط٦، ١٩٨٥.

- مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط٣، ١٤٢٠ هـ.
-ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل،الامام ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي(ت٧٠٨هـ)،وضع حواشيه عبدالغني محمد علي الفاسي،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان،ط١٤٢٧،١هـ-٢٠٠٦م.

-من اسرار حروف الجر في الذكر الحكيم،د.محمد امين الخضري،القاهرة،(د.ط)//(د.ت).
-المنتخب من آيات الأحكام في سورتي البقرو والنساء دراسة بلاغية من مداخل الزمخشري إلى مخارج ابن عاشور،أطروحة تقدم بهاعمر خليل حمدون الهاشمي إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصلوهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه/فلسفة في اختصاص اللغة العربية بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الوهاب محمدعلي العدواني،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
-نظرية البنائية في النقد الادبي ،د.صلاح فضل ،دار الشروق- بيروت ،ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،عبدالرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)،تحقيق: عبدالحميد هنداوي ،المكتبة التوفيقية – مصر،(د.ط)،(د.ت).